رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 21- سورة الكهف | من الأية 38 إلى 19

عبدالرحمن العجلان

انا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمأة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا - 00:00:00

قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يعد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا - 00:00:28

كذلك وقد احقنا بما لديه خبرا في هذه الايات وما بعدها اجابة من الله جل وعلا لمن سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين وقد تقدم لنا ان اليهود - 00:01:03

حينما جاءهم مندوب من كفار قريش يطلبون منهم ان يبينوا لهم كيف يسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن اسئلة يتبين فيها صدقه من كذبه وقالت اليهود لمندوبي قريش عند القرنين - 00:01:38

وعن اصحاب الكهف وعن الروح فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فوعد بالجواب وجاء الجواب من الله جل وعلا عن اصحاب الكهف فيما تقدم في اول سورة الكهف وعن الروح في قوله جل وعلا ويسألونك عن الروح - 00:02:15

قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وان ذي القرنين في هذه الايات وما بعدها ويسألونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا وذو القرنين - 00:02:47

اختلف العلماء رحمهم الله قهوة الاسكندر قهوة واحد اثنين هو الاول منهما وهل هو نبي او ملك صالح او عبد صالح وهل هو ممن عاش مع ابراهيم الخليل وطاف معه حول الكعبة حينما بناها الخليل - 00:03:14

وابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام ام هو كان قبل عيسى ابن مريم عليه السلام بثلاث مئة سنة تقريبا واختلف في اسمه ما هو من اليونان من اين وهو الذي سميت الاسكندرية باسمه - 00:04:06

الاسكندر الذي سميت باسمه ام هو قبله اختلاف كثير ورجح الحاضر بن كثير رحمه الله ان الاسكندر اثنان وان بين الاول الذي طاف مع ابراهيم بالبيت والثاني حوالي الفي سنة - 00:04:40

وان الاول كان وزيره الخبر والثاني كان يوناني وكان وزيره الفيلسوف المشهور قشطة طاليس وهو قبر المسيح بحوالي ثلاث مئة سنة ورجح ابن كثير انه الاول الذي عاش يا إبراهيم - 00:05:21

عليه السلام يقول ابن كثير رحمه الله وقد ذكرنا طرفا صالحا في اخباره في كتاب البداية والنهاية بما فيه كفاية اي ان ابن كثير رحمه الله اختار انه الاول الذي عاش مع ابراهيم - 00:05:58

عليه السلام ذكر شيئا من اخباره في كتاب التاريخ لانه رحمه الله توسع في كتاب التاريخ ما لم يتوسع في كتابه التفسير والسبب في تسميته بالقرنين قيل لانه بلغ الشمس من مطلعها - 00:06:22

وبلغ قرن الشمس من مغربها فسمي للقرنين وقيل لانه لان له ظفيرتان من شعر وقيل كان له قرنان في تاجر الذي على رأسه وقيل لانه اعطي علم الظاهر وعلم الباطن - 00:06:50

وقيل لانه ملك فارس والروم او ملك الروم والترك وقيل لانه دعا قومه فشجوه على قرنه الايمن حتى مات ثم بعثه الله وارسله اليهم

وضربوه على قرنهم ايسر حتى مات - 00:07:25
فسمي ذي القرنين اقوال كثيرة بسبب تسميته القرنين والله جل وعلا يقول لعبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قل ساتلوا عليكم منه ذكرا. ساقص عليكم وذلك بالوحي الذي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:07:57
ثم شرع جل وعلا في بيان واليهود جعلوا النبي صلى الله عليه وسلم عنه من باب التعجيش يحبوا ان يظهروا عجزه اذا لم يخبر عنه بخبر والله جل وعلا اوحى اليه بخبره - 00:08:34
ليبين للناس كافة انه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وقال الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ذي القرنين انا مكنا له في الارض - 00:08:58
مكن الله له في الارض مهد الله له في الارض وبلغ مشرق الشمس ومغربها وشمال الارض وجنوبها واعطاه الله جل وعلا من الاسباب التي تمكن بها من بلوغ مأربه بدون خلفة ولا مشقة - 00:09:19
ما لم يمكن لاحد غيره من العباد يقول عاتيناه من كل شيء سببا كل شيء اراده اعطاه الله جل وعلا سببا لذلك ييسره اليه. له من العلوم وقيل من جميع المقاصد بما في ذلك التسيار في الارض - 00:09:48
ومد الله جل وعلا في عمره وقيل انه عاش الف وثلاثين سنة وقيل غير ذلك فاتبع سببا اي فاخذ بهذه الاسباب لان الله جل وعلا هيأ الاسباب للعباد وكل اعطاه على قدره - 00:10:22
وامروا بان يأخذوا بها فالاخذ بالاسباب وحيطة ودليل على العقل والله جل وعلا المقاصد اسبابا فمن اخذ بهذه الاسباب ويسرها الله له ادرك المقصد ومن تساهل في ترك الاسباب لم يدرك المقصد - 00:10:48
كل احب ان يكون عالم لكن من يسر الله له اسباب العلم فاخذ بها ادرك ومن لم ييسر له ذلك او لم يأخذ بالاسباب ما ادرك كل يحب المال والتجارة - 00:11:33
والتوسع بالرزق وجعل الله جل وعلا لذلك اسبابا فهيأها لبعض الناس فمن اخذ بها ادرك ومن لم يأخذ بها وترك العمل لم يدركه وهكذا يقول الله جل وعلا فاتبع سببا اي اخذ - 00:11:53
بالطرق الموصلة الى مقصودة ووصل مغرب الشمس ووصل مشرقها ووصل شمال الارض وجنوبها يعني احاط بالارض كلها يقول الله فاتبع سببا فيها قراءتان فاتبع بهمزة القطع فاتبع بهمزة الوصل لاظهار الهمزة وجعلها همزة قطع فهت مع - 00:12:18
وبتسهيل الهمزة فتكون همزة وصل فاتبع فاتبع سببا واستعان بهذه الاسباب على ما اراد ففتح الله له الممالك والبلدان وخضعت له الملوك والسلطات والدول كلها حتى اذا بلغ مغرب الشمس - 00:12:54
اي نهاية الارض من جهة غروب الشمس نهاية المغرب واخرها اخر الارض محيط لا يستطاع الوصول اليه قيل انه وصله وقيل انه وقف على حافة الارظ ولم يدخل المحيط وجد الشمس - 00:13:22
تغرب في عين حمأت في عين حمئة وفي قراءة في عين حامية في عين حمئ بمعنى حامية اي حارة لا يستطاع القرب منها لحرارتها وفي عين حمأة بمعنى انها تحيط بها ارض - 00:13:53
صينية سوداء سوداء كما قال الله جل وعلا من حمأ مسنون يعني من طينة سوداء من شدة ما خمرت ولدها تخرج وجدها تغرب في عين حمئة حامية او بمعنى طينية - 00:14:29
يحيط بها ارض طينية سوداء وهل الشمس تغرب في هذا المكان في هذه العين او انها في مرأى عينه حينما وقف على حافة المحيط والواقف على حافة البحر فيما يظهر له كأن الشمس غابت - 00:15:06
في البحر غابت في الماء وهي لا تغيب في الماء من العلماء من قال غابت في عين حميها في هذه العين والله جل وعلا جاعل هذه العين واسعة محيطة بالشمس - 00:15:33
ومنهم من قال ان من المعلوم ان الشمس اكبر من الارظ وما يحيط بها وانما هي في رأي العين حينما وقف على حافة المحيط ورأى الشمس غابت لانها دخلت في هذه العين الحمئة - 00:15:54

او الحامية ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا وجد عند هذه العين الحملة او الحامية قوما لانهم كفار او فيهم كفار - 00:16:14

وفيهم مؤمنون فخيره الله جل وعلا بين امرين اما ان يعذبهم يقضي عليهم عن اخرهم واما ان يعفو عنهم ويعتقهم وهذا الخيار جاء له من الله جل وعلا قيل بوحي - 00:16:47

عند من قال انه نبي وقيل بالهام وقيل بوحي لنبي زمانه يبلغه لان قوله جل وعلا قلنا هذا قول من الله جل وعلا له مباشرة فيكون نبي ام هو وحي الهام - 00:17:21

ولا يكون نبيا ام هو وحي للنبي الذي في زمانه يبلغه قول الله جل وعلا وهذا دليل على كرامته على الله جل وعلا والله جل وعلا خيره في هؤلاء القوم - 00:17:46

بين ان يعذبهم وبين ان يعفو عنهم احسن اليهم وفق هو بما يحب الله جل وعلا وفق للخير وقال اما من ظلمه فسوف نعذبه هو سيقوموا بدعوتهم الى الله لانه يسير في الارض - 00:18:09

يدعو الى الله وكل ما استولى عليه من الممالك والاقطار انزلهم بطاعة الله جل وعلا وقال في نفسه انه سيدعوهم الى الله جل وعلا وبعد الدعوة سينقسمون الى قسمين اسم - 00:18:42

يستمر على ضلاله ويأبى وقسم يهتدي ويقبل فمن استمر على ضلاله وابى قبول الدعوة فسيعذبه عذابا شديدا فسوف نعذبه للقتل او بالاحراق بالنار توعده بالعذاب المهلك ثم بعد هذا العذاب الدنيوي - 00:19:09

سيرد الى ربه فيعذبه عذابا افظع واشد وهو عذاب الاخرة لان عذاب الدنيا لا يقاس بعذاب الاخرة مهما عذب المرء في الدنيا فليس بشيء بالنسبة لعذاب الاخرة قال ذو القرنين - 00:19:55

اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه يعني في الدار الاخرة. فيعذبه عذابا نكرا. عذابا منكر شديد فظيع لا يدرك حقيقته الا الله جل وعلا واما من امن - 00:20:19

القسم الثاني وعمل صالحا فيه دليل على انه لابد مع الايمان ايمان القلب من العمل الصالح فلا ينفع الاعتراف بالقلب وحده مع عدم العمل لان العمل الصالح دليل على الايمان - 00:20:51

الايمان او ادعاء الايمان بدون عمل صالح كذب والعمل وان كان ظاهره الصلاح بدون ايمان فهو نفاق لا فائدة فيه اذا لابد لمن اراد النجاة ان يقرن بين الايمان والعمل - 00:21:21

واذا ذكر الايمان والعمل الصالح معا فيراد بالايمان عمل القلب ويراد بالعمل الصالح عمل الجوارح والصلاة والصيام والزكاة والحج والنطق بالشهادتين عمل الجوارح اللسان والبدن واذا ذكر الايمان وحده ولم يقرن بالعمل الصالح فيراد به - 00:21:51

القول والعمل والاعتقاد يشمل الجميع لانه لا يقال هذا الرجل مؤمن وهو لا يعمل فيقال مؤمن وهو لم ينطق بالشهادتين لابد من القول والعمل والاعتقاد واما من امن وعمل صالحا. والعمل الصالح - 00:22:24

هو ما كان موافقا في سنة محمد صلى الله عليه وسلم بالنسبة لما عندنا والعمل الصالح في زمان ذي القرنين ما كان موافقا الشريعة التي هم عليها فكان صوابا واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى - 00:22:55

بين جزاءه وثوابه وهي الحسنى والحسنى هي الجنة فله جزاء الحسنى بين ثواب الاخرة قبل ثواب الدنيا باهمية ذلك بخلاف الكافر الذي لا يؤمن بالاخرة بين له العذاب المعجل اولا - 00:23:26

ثم عذاب الاخرة امامه هناك قال واما من ظلم فسوف نعذبه توعده بالعذاب العاجل لانه لا يؤمن بالاخرة. وبين ان عذاب الاخرة اشد واما المؤمن فبين له ثواب الاخرة قبل ثواب - 00:23:59

الدنيا وقال واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى له جزاء الحسنى الجنة هي جزاءه وسنقول له من امرنا يسرا سنعامله معاملة حسنة ولا نكلفه من العمل الا الشيء اليسير السهل - 00:24:26

لا نكلفه ما لا يطيق ولا نشق عليه ولا يصيبه تعب ولا مشقة من قبلنا واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من

امرنا يسرا ثم اتبع سببا - 00:25:01
بعد ما وصل الى مغرب الشمس وحكمه الله جل وعلا في من عندها من القوم وحكم فيهم بهذا الحكم الموافق لشرع الله جل وعلا ورجع الى جهتي مطلعها ثم اتبع سببا. اتخذ بالسبب - 00:25:31
الموصل له الى ما يريد وهو مطلع الشمس حتى اذا بلغ مطلع الشمس بلغ نهاية المشرق المكان الذي تشرق منه الشمس وجدها اي الشمس اطلعوا على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا - 00:26:06
وجدها تطلع على قوم لا يسترهم عن الشمس شجر ولا مدر بنا ولا شجر ولا جبل وكان لهم كهوف واغوار في الارض يدخلون فيها عند طلوع الشمس حتى ترتفع لانهم - 00:26:37
لو قابلوها احرقتهم عند طلوعها وكانوا يدخلون في هذه الاغوار في الارض او انهم يدخلون في البحر في الماء حتى ترتفع الشمس فاذا ارتفعت انتشروا وخرجوا وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا - 00:27:06
قيل لان ارضهم لا تقبل ولا يمكن ان يبنى عليها كانوا يلبسون جنود الوحوش يقول الله جل وعلا كذلك قال بعض المفسرين ان معنى كذلك اي انه حكم في اهلها - 00:27:39
كما حكم في اولئك وحكم فيهم كما حكم في اولئك كذلك حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك فيهم كما فعل فيه اولئك الذين هم عند - 00:28:10
مغرب الشمس وقد احقنا بما لديه خبرا يقول الله جل وعلا لانه احاط وبجنوده حيث ان جنوده الارض كلها المعمورة كلها من مشرقها الى مغربها ومن شمالها الى جنوبها وقد احاطنا بما لديه - 00:28:38
من جنود بو عتاد وسلطة كبرى الله خبرا بما لديه وهذا دليل على سعة علم الله جل وعلا واحاطته بكل شيء وانه تخفى عليه خافية وسيأتي الكلام على - 00:29:23